بين البدل والمبدل منه واما في الانتقال اي لا يكون
ظاهرا للدلالة على المراد لخلل في انتقال الذهن من
المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود
وذلك الخلل يكون لايراد اللوازم البعيدة المفتقرة
الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة
على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ، وتسكب
اي نصبت بالرفع هو الرواية الصحيحة المبني عليها
كلام الشيخ في دلائل الاعجاز والنصب توهم
عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع وهو
البكا كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن
والصاب لانه كثيرا ما يجعل دليلا عليه يقال ابكاني
واضحكني اي ساءني وسرني ابكاني الدهر ويا ربما
اضحكني الدهر بما يرضي ولكنه اخطا في الكناية عما يوجب
دوام التلاقي والوصال من الفرح والسرور بجمود
العين فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع
حال ارادته البكا وهي حالة الحزن على مفارقة الاحبة
لا الى ما قصده الشاعر من السرور الحاصل بملاقات
الاصدقا ومواصلة الاحبة ولهذا لا يصح ان يقال في
الدعا لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله عينك
ويقال سنة جماد لا مطر فيها وناقة جماد لا لبن لها
كانهما بخلان بالمطر واللبن قال الحماسي الا ان عينا
لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود ، فان

قيل

عماتن

عما

17

فان قيل استعمل الجمود في مطلق خلو العين من الدمع
مجازا من باب استعمال المقيد في المطلق ثم كنى به عن
المسرة لكونه لازما لها عادة قلنا هذا انما يكفى
لصحة الكلام واستقامته ولا يخرجه عن التعقيد
المعنوي لظهور ان الذهن لا ينتقل الى هذا بسهولة
والكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما يكون الانتقال
فيه من معناه الاول الى الثاني ظاهرا حتى يخيل
الى السامع انه من حاق اللفظ واما الكلام الذي
ليس له معنى ثان فهو بمنزلة الساقط من درجة الاعتبار
عند البلغا كما ستعرفه من مبحث بلاغة الكلام ومعنى
البيت ان عادة الزمان والاخوان الاتيان بنقيض
المطلوب والجريان على عكس المقصود وانى الى الان
كنت اطلب القرب والسرور فلم يحصل الا الحزن والفراق
فبعد هذا اطلب البعد والفراق ليحصل القرب والوصال
واطلب الحزن والكآبة ليحصل الفرح والسرور وهذا
ان نصبت تسكب على تقدير ان يكون عطفا على بعد
الدار وان رفعته كما هو الصواب فالمعنى ابكي واحزن
الان ليحصل في المستقبل السرور والفرح بالقرب
والوصال وحينئذ لا يدخل سكب الدموع تحت
الطلب لكنه اكب عليه ولازمه ملازمة لابد للمطلوب
ليظن الدهر انه مطلوبه فياتي بضده هذا هو المعنى
المشهور فيما بين القوم ولا يخفى على احد ما فيه من
التكليف والتعسف ومنشاؤه عدم التعمق في المعاني

فهمه صح